

تقرير

خليل حرب
khalilharb66@gmail.comأكبر عملية عسكرية للجيش ضد الإرهاب فيها
نار مصر تلتهب في صحاري سيناء

مساحتها تعادل 6 أمثال مساحة لبنان، لكنها لا تشكل سوى 6% من مساحة مصر. أكبر همومها. تشغل بال أكثر من مئة مليون مصري، وقلوبهم. نظام الرئيس عبدالفتاح السيسي يبدو على محك الاحداث الدموية التي تشهدها شبه جزيرة سيناء بصحاريها وجبالها. الجيش المصري مكلف اوسع عملية عسكرية فيها، لضرب الجماعات المسلحة. لكن المعركة تبدو طويلة وشاقة



سيناء تربط بين قارتي آسيا وأفريقيا

الا انه بخلاف ما هو شائع بأن خطر الارهاب في سيناء ظهر في مرحلة ما بعد "الثورة المصرية" عام 2011، فان الوقائع تشير الى ان الهجمات الارهابية طاولت مناطق مختلفة من سيناء، وخصوصا مناطق السياحة منذ ما قبل ذلك بسنوات عدة. عام 2004، وقعت تفجيرات في طابا ونويبع اوقعت 30 قتيلًا. بعدها

بعام، هزت شرم الشيخ سلسلة تفجيرات اوقعت نحو 300 ضحية بين قتيل وجريح، واعلنت "كتائب عبدالله عزام" المرتبطة بتنظيم "القاعدة" مسؤوليتها

خطر في غرب مصر

القادمين من العراق وسوريا، حيث تم تدمير "الدولة" التابعة لتنظيم "داعش". ظهر هناك تنظيم "انصار الاسلام"، المرتبط بجماعات مسلحة في ليبيا، وقد بايع تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي". ويقود "انصار الاسلام" عسكري مصري، مستقر في مدينة درنة الليبية، قاتل في صفوف تنظيم "ولاية سيناء" التي بايعت "داعش".

يتزايد خطر مواز على الحدود الغربية لمصر مع ليبيا، قد يؤدي الى نشوب حرب جديدة على الارهاب هناك. وقد عزز المسلحون خلال الاشهر الاخيرة حضورهم قرب الحدود المصرية مع ليبيا، والتي يعبرونها بسهولة بمساعدة بعض القبائل المحلية المتعاطفة معهم، ويعززون صفوفهم من خلال انضمام المسلحين

مع ذلك، فهي في الرواية الدينية، حيث تلقى النبي موسى الوصايا من الله. زادت اهمية سيناء عالميا منذ شق قناة السويس التي شكلت منعطفا في حركة التجارة العالمية.

لهذا، ولاسباب كثيرة، تختزن سيناء الكثير من المعاني التاريخية والدينية، بالاضافة الى الاهمية الجيوسياسية الاستثنائية يربطها بين قارتي اسيا وافريقيا، وارتباطها بالبحر المتوسط والبحر الاحمر.

في القرن العشرين، الحروب من اجل فلسطين، دارت رحاها على تراب سيناء. وقبلها كانت المسرح الذي شهد "العدوان الثلاثي" (فرنسا وبريطانيا واسرائيل). وتحولت سيناء الى الخاصرة الرخوة للامن المصري، منذ ما بعد "معاهدة كامب ديفيد" ايام الرئيس السابق انور السادات، والتي نصت على حضور اممي رمزي للدولة، برعاية وضمانات اميركية. تنامي الخطر من داخلها، وفيها، رويدا رويدا. اجتمعت كل العوامل لتشكيل تربة خصبة لتكون النيران هذه المرة،

على مر التاريخ، تعاملت مصر مع امنها القومي على انه يمتد من القرن الافريقي جنوبا، نحو جبال طوروس في الاناضول شمالا. حتى عندما كانت تنهمك في ازمتها الداخلية، كانت المخاطر تعيد تذكيرها بهذه الحدود الواسعة للرؤية. كان الكاتب العربي الكبير محمد حسين هيكل، دائم التذكير للمصريين بان امنهم لا يمكن ان يكون منعزلا عن هذه الحدود الجغرافية.

كانت سيناء معبرا للعديد من هذه المخاطر منذ ما قبل الحثيين، والمعركة الشهيرة معهم في قادش (في سوريا) قبل الميلاد، مروراً بغزو المغول، ومعركة عين جالوت، وصولاً الى زحف الجيش المصري نحو الاستانة في القرن التاسع عشر. وقبل نحو الفي سنة قبل الميلاد، كانت حدود مصر تمتد من الاناضول شمالا الى القرن الافريقي، ومن الصحراء الليبية غربا الى نهر الفرات شرقا، ما جعلها الامبراطورية الاكبر في التاريخ في ذلك الوقت.

دار العديد من معارك مصر خارج حدودها الحالية، لانها كانت تعكس هذا الاحساس بالبعد الجغرافي للامن القومي المصري. سيناء كانت بشكل كبير مدخلا محتملا للنار. اسمها كما يعتقد البعض مشتق من اسم الهة قديمة هو اسم اله القمر سين، فيما يعتبر اخرون ان معناها "الحجر" لكثرة جبالها. وقال اخرون ان اسمها في الهيروغليفة القديمة "توشريت" اي ارض الجذب والعراء!

الهجمات الارهابية في سيناء سبقت "الثورة المصرية" عام 2011 بسنوات



تهريبه الى مصر، والى سيناء تحديدا.

بعيد اقلعها من مطار شرم الشيخ. مثل الهجوم الارهابي ضربة قاصمة للسياحة المصرية.

غير انه في تشرين الثاني 2017، وقع الهجوم الاكثر دموية في سيناء وفي مصر، وتحديدا ضد جامع الروضة التابع للصوفيين في مدينة العريش، حيث قتل المسلحون اكثر من 300 من المصلين. لم يكن هذا الهجوم، الوحيد ولا الاخير، اذ لا تزال سيناء تشهد هجمات ضد قوات الامن والجيش.

لكن دماء مذبحه مسجد الروضة هزت مصر كلها، على بشاعتها، وعلى جرأة المسلحين في ارتكاب جريمتهم بالطريقة التي جرت فيها. الرئيس عبدالفتاح السيسي كلف رئيس اركان حرب القوات المسلحة الفريق محمد فريقي حجازي ووزير الداخلية اللواء مجدي عبد الغفار، في 29 تشرين الثاني 2017، القضاء على الارهاب في سيناء خلال ثلاثة اشهر.

كغيرها من العمليات الكبرى للقوات الامنية، لم تحقق الحسم المرجو. تدور حاليا عملية اخرى مكتملة لها، تحمل اسم "العملية الشاملة سيناء 2018" بمشاركة الاف العناصر من القوات البرية والجوية والبحرية، وبدأت في 9 شباط 2018 في شمال ووسط سيناء. وطرح كثيرون تساؤلات حول التوقيت، وحول التنسيق المصري - الاسرائيلي، واسرائيل في المناسبة تروج الحديث عنه وتضخمه.

كما ربط البعض العملية العسكرية الكبرى بالانتخابات الرئاسية في مصر. لكن الثابت بحسب اعلان مصري رسمي ان 60 الف مقاتل و3 الاف آلية ومركبة، و355 طائرة من مختلف الانواع، تشارك في العملية. وهي ارقام تتجاوز بكثير محددات "معاهدة كامب ديفيد" التي قيدت ايادي مصر الامنية في سيناء منذ نحو 40 سنة.

اطلق على مصر اسم "ارض الكنانة" لان الله حفظها في قلب الصحراء. وهي مكنونة او محصنة. ترى هل تتغلب على كل هذه المخاوف الاتية من سيناء؟

تنظيم "القاعدة" و"داعش" موجودان في سيناء

العسكري" الذي حكم مصر بعد اطاحة حسني مبارك، اراد احتواء التوتر في العلاقة مع جماعة "الاخوان المسلمين"، وسمح، كما فعل ايضا الرئيس محمد مرسي لاحقا، من خلال قرارات عفو باطلاق المئات من المعتقلين الاسلاميين الذين كان مبارك قد سجنهم في السنوات السابقة. ويعتقد ان العديد من هؤلاء المعتقلين جرى "ادلجتهم" او تنظيمهم في خلايا سرية، خلال سنوات السجن الى جانب عتاة القيايين في الجماعات الارهابية، ولما خرجوا في اطار الصفقة مع "جماعة الاخوان"، انخرط كل منهم في مهمات موكلة من بينها تنظيم الصفوف والخلايا المسلحة في سيناء وغيرها.

لعل التطور الاكثر خطورة تمثل في تفجير طائرة ركاب مدنية تقل اكثر من 200 سائح روسي في تشرين الاول 2015،



60 الف جندي يشاركون في "العملية الشاملة سيناء 2018".

خلاياها معتمدة الاسلوب العنقودي في التجنيد والتنظيم والعمل، لتجنب تدمير التنظيم في حال اختراقه امينا. يقول صحافيون مصريون ان "المجلس

جند الله". عام 2014 اعلنت جماعة "انصار بيت المقدس" في سيناء عن تغيير اسمها الى "ولاية سيناء"، واصلت الولاء لزعيم "داعش" ابو بكر البغدادي. فترة السبعينات والتسعينات، في تنظيم

تعتبر سيناء المورد الاساسي للثروة المعدنية في مصر

عنها. ثم بعدها بعام ايضا (2006) وقعت تفجيرات في منتجع دهب اوقعت عشرات الضحايا.

كانت فكرة استهداف السياح بدأت في الظهور منذ التسعينات، اي خلال عهد الرئيس السابق حسني مبارك. اذ كانت الجماعات الارهابية المتعددة تعتقد ان ضرب القطاع السياحي يحقق هدفين اساسيين: اولا تشويه صورة استقرار النظام عالميا، وثانيا الحاق الاذى بموارد النظام المالية من القطاع السياحي المزدهر. لهذا، وقع اسوأ هجوم ارهابي والاكثر دموية في 17 تشرين الثاني عام 1997 في ما عرف بـ"مذبحة الاقصر" حيث قتل 58 سائحا اجنيا معظمهم سويسريون اضافة الى 4 مصريين قرب معبد الملكة حتشبسوت.

العديد من التنظيمات المسلحة ظهرت في صحراء سيناء الواسعة ومدنها وبين عشائرها. الى "جماعة عبدالله عزام" التي والت تنظيم "القاعدة"، ظهرت تنظيمات مثل "الجماعة الاسلامية" و"تنظيم التوحيد والجهاد".

ومن المعلوم ان قائد "تنظيم الجهاد" امين الظواهري اعلن خلال التسعينات التحالف مع زعيم تنظيم "القاعدة" اسامة بن لادن، وشكلا في افغانستان ما عرف بـ"الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين". التنظيم الموحد، كما هو معروف، سيعلن مسؤوليته بعد سنوات قليلة عن هجمات 11 ايلول 2001 في الولايات المتحدة.

هناك ايضا "مجلس شوري المجاهدين" و"اجناد مصر" و "جند الاسلام" و"انصار



مذبحة مسجد الروضة الاكثر دموية في مصر.

اهلها ومواردها

يقدر عدد سكان شبه جزيرة سيناء بحوالي 700 الف نسمة، يتركزون في شمال سيناء وفي جنوبها. غالبية هؤلاء من البدو، ومن عشائر الترابين والسواركة والعزازمة والحويطات. يعتقد المؤرخون ان جذور اهالي سيناء تعود الى فلسطين والجزيرة العربية والحجاز ونجد واليمن، اتوا بعد الفتح الاسلامي الى مصر واستقروا فيها.

تعتبر سيناء المورد الاساسي للثروة المعدنية في مصر. حول خليج السويس تنتشر ابار النفط التي يصل الاحتياطي فيها الى اكثر من مليون الف طن متري.

الى النفط، تتميز سيناء بثرواتها من المعادن مثل النحاس والفوسفات والحديد والفحم والمنغنيز، اضافة الى كميات من اليورانيوم. كما تحتوي على اجد انواع الفيروز الموجود في العالم. لهذا اطلق عليها "ارض الفيروز".

اما ابرز المناطق السياحية في سيناء، فهي شرم الشيخ ودهب ورأس سدر ونويبع وطابا، فيما يعتبر دير سانت كاترين احد الاماكن السياحية الدينية المميزة في وسط جبال سيناء.